جمال الفقيرة ودمامة الغنية ولكن قول ذاك الباحث لا يخلو من صواب بالنظر الى العموم دون الخصوص كما قلنا ولقد يكون للصحة دخل يذكر في تفريقها بين المرأتين اذ يقال ان الجميلة تكون على الغالب اقل صحة من سواها اما لكون نعومة الجسم وبضاضته مما يدعو الى ذلك عن طبع او كثرة الاشتغال بالتطرئة وحفظ الجمال مما يدعو اليه عن صنع . وانه ممايروى عن احد الاطباء قوله اذا شئت ان تتزوج زواجاً حقيقياً ويكون لك اولاد اصحاء طوال البقاء فتزوج بالتي تضرب وجهها بالسكين فترتد عنها يريد بذلك غير الناعمة المترفة البضة الجسد المشرقة اللون وهذا صحيح فيما نرى لان هذا هو الذي نرى ولكن قيل مرة لاحدهم ان الماء الطبيعي او الفاتر اكثر ارواء من الماء المثلوج فاجاب ان هذا صحيح ولكن اين طيب هذا من ذاك

حذق النمل

يمر على نظر الانسان شيء كثير من المخلوقات الحية الدنيئة ولكنه لا يستلفت نظره منها ولا يجيل خاطره من بينها الا هذا النمل الحقير الكبير فانه ادعاها كلها الى التبصر والتأمل في سكناته وحركاته وانفراده واجتماعه وطرائق عيشه وتفاهمه وشدة حذره واخذه الأهب لكل الامور الى غير ذلك شيء كثير لا يقع تحت حصر كما لا تقع تحت حصر تصرفات نفس الانسان وكيفية عيشه

على ان ما اودعه النمل من الحكمة الفائقة امر قديم مشهور ولقد عظم في نظر القرآن الكريم فجعله بمثابة الآدميين العاقلين بقوله « ادخلوا مساكنكم » وكبر لدى اعتبار سليمان العظيم فاشار على الكسلان بان يقتدى به وينظر في طرقه . كل هذا والنملة في حجم الرملة وهو ما يجدر ان يكون مقنعاً للقائلين بان ليس اكبر من الارض لانه كما ان هذه النملة تدرك ادراك الآدمي وهو بقدر حجمها نحو مليون مرة او اكثر كذلك يصدق القياس بان تكون هذه الارض التي نراها عظيمة وهي كحبة رمل او نملة لدى حجم احدى الثوابت العظمى

ولقد حدثوا عن هذا النمل العجيب انه على تناهيه في الصغر يبني من المدن لسكناه ما لا يبنيه الانسان الكبير كما انه يقطنها ملايين ملايين بغاية النظام والترتيب ولكن هذا لا يرى في مدن الانسان او حيث يكون الخطر على النمل وانما يرى في الغابات الكثيفة التي لا يدوسها مخلوق كبير فهناك ترى مدائنه العظيمة وقصوره الشماء بالقياس اليه لان علو المدينة او

الحصن المنيع الذي يبنيه يبلغ من اربع الى خمس اقدام ويبلغ محيطه نحو الثلاثين قدما بحيث يتكون من هذا الترتيب مدينة او مدائن عظمى يجول فيها عشرات الملايين وهو يقسم قصورها بغاية النظام جاعلا منها ذا طبقات عديدة وطبقة واحدة وباحات وارباض وكل ما تقتضيه احوال المدن بالتمام

ثم ان هذا النمل يقسم الى ثلاث فئات لكل منها عمل خاص فمنها فئة اولي الحكم ومنها فئة اعوانهم كالعساكر والشرطة واللبانات والممرضات والاظآر ثم العامة العاملة التي لا يوجد واحد منها يهمل عمله قط والا فانه موتاً يموت اذ يبصر به الشرطي فيمزقه بمخالبه تمزيقاً حتى يعتبر سواه

ولقد بلغ من حذر النمل وحرصه انه اعد منه فئة اخرى لا عمل لها الا المراقبة فهي تقيم ليل نهار على ابواب المدائن لتحرسها كربايا عليها وطلائع حتى اذا تبلج الفجر اقفلت ابواب المدن فلا يسمح لصديق او عدو بالدخول او الخروج مع بقاء ذلك الحرس يراقب حتى اذا شعر بدنو مهاجم نفخ في الصور فتنبه النائمون كلهم وقاموا دفعة واحدة يتلقون ذاك القادم

اما حجرات تلك القصور ففي غاية الغرابة كما انها في غاية الترتيب وهي تعلو بعضها بعضاً باصبع ونصف اصبع على حسب مقتضيات الحال ومنها ما يكون واسعاً يتخذ كبهو او دار ندوة ولقد قسمت تلك الحجرات ابدع تقسيم فمنها ما جعل للنوم ومنها ما خصص للاكل ومنها ما عين للعب ومنها ما اقيم للخزن كما انه قد اعد في كل دور من ادوار تلك المدينة مقبرة خاصة بها

ثم ان تلك المدائن ليست قاصرة على ما فوق الارض بل للنمل معها بيوت كثيرة تحت الارض يجعلها كاسطبلات للحشرات الدنيئة الحلوبة

التي يحلبها ليقتات منها كفعل الانسان بالبقر واشباهها . ولقد عين لتلك الحشرات الحلوبة من يعتني بها اشد العناية وهي متى جاء زمن الربيع تنقل الى مكان معشب لتغتذي منه ثم ياتيها النمل فيحلبها وياخذ حليبها الى اطفال النمل حيث تكون الاظآر المعتنيات بها وقد اشتد حرص النمل بتلك الحشرات حتى انه يسجنها سجناً ويستولدها حتى يبقى رزقه دائماً منها بلا انقطاع ولا سيما وان ملكات النمل يضعن الملايين من البيض وهي لابد لها من العناية التامة الدائمة حتى لا تموت

اما تلك الملايين فتخلق ذات اجنحة وتطير حين تبلغ اشدها ولكن امهاتها يقصصن اجنحتها حتى تطمئن وتستقر وتساعد على العمل وتتناسل وتبني الدور وتقوم بسائر شؤون المعاش وهي كلما كبرت وزادت زاد من اجلها الحراس والمراقبون

هذا وللنمل شؤون وحكايات ومرويات لا تستقصى ولكن مجملها يدل على مقدار ما اوتيته هذه الخلائق الصغيرة من سمو الادراك وشدة الحرص ولذلك لا يمكن ان يفشل النمل في عمل قط وماشاهده المراقبون مرة يخطىء ويسير على غير هدى ولقد تعاكسه الطبيعة التي لا تغلب فيعاكسها ويغلبها واذا اتفق ان وجدت حصاة في طريقه فانه يتألب عليها بجيوشه كلها ولا ينفك عنها حتى يزيلها ولو كانت كبيرة جداً بالقياس الى ما يبدو من حجمه وحجم مجموعه وذلك ان النملة تستطيع ان ترفع بحمتها وزن الف مقدار من ثقلها فسبحان الخلاق القدير